خطبة الجمعة

التي ألقاها أمير المؤمنين سيدنا مرزا مسرور أحمد أيده الله تعالى بنصره العزيز

الخليفة الخامس للمسيح الموعود والإمام المهدي عليه السلام

يوم ٢٠١٠/٠٣/١٩

في مسجد بيت الفتوح بلندن

۞۞۞۞۞

أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك لـــه، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله. أما بعد فأعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ * الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ * مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ * إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ * اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾. (آمين)

اليوم أريد أن أذكر أولا أمرا هو جزء من الخطبة الماضية ولم أستطع لفت انتباهكم إليه، وبعدها سأشرح بعض الآيات حول موضوع اليوم. ولقد بيَّنت لكم في الخطبة الماضية أن كلمة الرزق لا تطلق على الرزق المادي فحسب، بل إنها تشمل جميع الملكات الروحانية للإنسان والمواهب التي وهبها الله له، فكل هذه القدرات والمواهب الروحانية تندرج تحت كلمة الرزق. وقد أسبغ الله ﷻ هذا الرزق أيضا على النبي ﷺ، وهو بدوره وزَّعه على الصحابة. ومن هذا

الرزقِ الوفير أولاً القرآنُ الكريم الذي أنزله الله ﷻ عليه ﷺ، وسنتُه وأقوالُه ثانيا، وتوجيهاته التي اكتسب منها الصحابة الفيض الروحاني وملأوا جيوبهم وارتووا منه جيدا. ثم كان حضرته ﷺ قد تنبأ عن الزمن الأخير أنه كما كان العالم في زمن النبي ﷺ قد أفلس روحانيا وكان إفلاسه قد بلغ منتهاه، وببعثته قسَم الرزق الروحاني فعادت الحياة إلى الألوف بل مئات الألوف من الناس.. فإنه سيأتي على المسلمين زمن يقل فيهم هذا الرزق الروحاني جدا. ثم بسبب عدم التفات المسلمين سيُحرمون من هذه الثروة الروحانية والفيضِ بشكل عام، وعندئذ سيُبعث من الله ﷻ جري الله مسيحا موعودا وإماما مهديا، فسوف يوزِّع كنوزي من جديد. فكان مقدرا لسيدنا المسيح الموعود عليه السلام أن يوزع تلك الكنوز فظهر ووزَّع تلك الكنوز التي يقول عليه السلام في موضع: الآن أعرض على الناظرين الحديث الذي سجله أبو داود في صحيحه وأُلفت أنظارهم إلى مصداقه، فليتضح أن هذا الحديث الوارد في "أبو داود" وهو.. قَالَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْرُجُ رَجُلٌ مِنْ وَرَاءِ النَّهْرِ – أي من ناحية سمرقند – يُقَالُ لَهُ الْحَارِثُ بْنُ حَرَّاثٍ... يُوَطِّئُ أَوْ يُمَكِّنُ لآلِ مُحَمَّدٍ.... وَجَبَ عَلَى كُلِّ مُؤْمِنٍ نَصْرُهُ أَوْ قَالَ إِجَابَتُهُ (أبو داود كِتَاب الْمَهْدِيِّ)

وقد كُشف عليَّ في الوحي أن هذه النبوءة، ونبوءة نزول المسيح الذي سيكون إمام المسلمين منهم، كلتاهما متحدة الموضوع في الحقيقة وأن هذا العبد العاجز هو مصداقُهما كلتيهما. أما النبوءة عن بعثة المسيح فعلاماتها البارزة اثنتان في الحقيقة، إحداهما أنه سيُصلح بتعليمه الصحيح الأوضاعَ الداخلية للمسلمين التي ستكون قد تردّت إلى أقصى الحدود، ويعرض عليهم جواهرَ العلوم

والمعارف والحقائق بالقضاء على إفلاسهم الروحاني وفقرهم الباطني، حتى أنهم سيسأمون من هذه الثروة ولن يبقى فيهم مفلسٌ وفقير روحانيا، بل سوف يوفَّر غذاءُ الصدق الطيب لجميع جياع الصدق، ويُسقى عطاشى الحق ماءَ المعرفة الزلالَ، وتُملأ جيوبهم من لآلئ العلوم الحقة، وسيُعطَون الزجاجاتِ المليئةَ من عطر مغزى القرآن الكريم ولبِّه. (إزالة الأوهام الخزائن الروحانية المجلد الثالث ص ١٤١-١٤٢)

هذه خزينة روحانية يرفضها بعض الأشقياء، بينما هناك فريقُ جياع الحق وعُطاشاه يشبعون ويرتوون منها ولا يزالون. فقد أعطانا سيدنا المسيح الموعود عليه السلام خزينة العلوم والمعارف الروحانية التي تُكسبنا قرب الله ويُفعِم القلوب بحب النبي ﷺ، ويُثبت صدق الإسلام مقابل جميع الأديان. فمن واجبنا أن نملأ جيوبنا بالكنوز العلمية والروحانية لنكون من المفلحين الناجحين. وإن الذين يتقنون الأردية قراءة وفهما يسعون بجميع قواهم أن يقرأوا كنوزه الروحانية ويفهموها ويجب أن يسعوا كذلك، وقد سبق أن وجهت جميع المنظمات الفرعية ونظام الجماعة أيضا أن يهتموا بهذا الأمر بشكل خاص. أما الذين لا يعرفون الأردية فليحاولوا الاستفادة مما يتوفر لهم من الكلام المترجم لحضرته إلى لغات أخرى. وإن العمل يجري على الترجمة، خصوصا إلى اللغة الانكليزية، وكذلك إلى بقية اللغات، وإن كانت بدرجة أقل. نسأل الله تعالى أن يوفِّقَنا لنتمكن من توفير هذه الخزينة الروحانية في شتى لغات العالم بأسرع ما يمكن.

والآن أتناول الآيات التي اخترتها لخطبة اليوم لبيان صفة الله الحسيب بشيء من الشرح، يقول الله ﷻ في سورة البقرة: ﴿لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الأَرْضِ وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ وَاللهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٨٥)

لا يكتمل إيمان المؤمن إلا إذا كان يفحص نفسه كل حين وآن ويسعى أن يطبق عليه هذا التعليم الذي أعطانا الله ﷻ إياه عن طريق النبي ﷺ، وإلا فإن عبادته الظاهرة، وما يقدِّم من خدمات للجماعة -التي يشيد بها أهل الدنيا كثيرا أي مَن حوله من الناس في المجتمع والمحيط- لا تكون لها أي قيمة، لأن الله تعالى العليم بأحوال القلوب يعلم بما في قلبه. فإذا كانت كل هذه الخدمات والعبادة بدافع الرياء فلا قيمة لها، كذلك إذا كان يبلِّغ الناسَ دعوة الإسلام ويقول ما لا يفعل، ولا تُطابقُ أعمالُه أقوالَه فهذا لا يخفى على الله مع أنه يمكن أن يبقى خافيا على الناس. فقد كشف الله ﷻ على المؤمن أن لا شيء يخفى عن الله ﷻ وإذا كان لا يخفى عن الله فسوف يجزي الإنسانَ حسب حالة نفسه، ولهذا قد قال النبي ﷺ [إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ] (البخاري كتاب بدْءِ الْوحْيِ) أي سوف يُفحَص كل عمل حسب نيةِ قلب صاحبه، فلا يعلم بالنيات إلا الله، لهذا قد بيَّن للمؤمنين أن الله الذي خلق السماوات والأرض عليم بأسرار كل شيء بينهما، بما في ذلك الناس. فإذا كان الله ﷻ عليما بما تقترفون من أعمال أبديتموها أو أخفيتموها، بل إنه مطلع على ما يخطر ببالكم من الأفكار المختلفة فعليكم أن تزكّوا أنفسكم وتسعوا جاهدين لتطهير قلوبكم من أجل الله وحده مخلصين له وحده، وإذا كان الله ﷻ قد

قال ﴿يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللهُ﴾ فمعناه أن الله تعالى يقول لنا: ستُجزون على أعمالكم حسب حالة قلوبكم ونياتكم، وفي موضع آخر من القرآن الكريم يقول الله ﷻ ﴿وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ﴾ (الأنبياء:٤٨)

فالله تعالى يجزي الإنسان أو يعاقبه حسب عمله ولا يظلمه أبدا. فبما أنه ﷻ عليم بأعماق القلوب وهو مطَّلعٌ على دافع كل عمل والنيةِ وراءه لهذا سوف يحاسب الناسَ على الدافع وراءها؛ فهل صلَّى المسلم الصلوات ابتغاء مرضاة الله تعالى أم بدافع الرياء؟ والله يعلم هل يدفع المسلم الصدقات للفوز برضا الله ﷻ أم رياءً، أو ما هي الدوافع وراء كل حسنة. فالله تعالى يقول: يجب أن تكون تزكية القلوب نصبَ أعينكم على الدوام ويجب أن يصدر منكم كلُّ عمل واضعين هذا الهدف في الاعتبار.

ثم إن الله ﷻ يجزي الإنسان على ما يتولد في قلبه من أفكار سيئة أو حسنة، ولما كانت رحمة الله واسعةً فلا يعاقب الإنسان على كل فكرة تنشأ في قلبه، بل عندما يرسخها الإنسان في القلب ويتحين الفرصة للعمل بها فعندئذ يستحق المؤاخذة. فالإنسان إذا أراد أن يُلحق الضرر بأحد بدافع البغض أو الحقد أو العداء وصمّم على أن يضره عند أيّ فرصة سانحة، فمثل هذه الأعمال تستنـــزل غضبَ الله عليه، حتى وإن لم يضرّه عمليا. ولكن بما أن الإنسان خُلق ضعيفا ونفسُه أمّارة بالسوء لهذا لا يعاقبه الله فورا، ولكنه إذا عقد العزم على الإضرار فإن الله تعالى سيحاسبه على ذلك. أما إذا لم يعقد نيته على العمل بحسب خواطره السيئة، ولم يتحين الفرص لارتكاب تلك

الأفعال القبيحة فيغفر الله تعالى له تلك الأفكار السيئة التي تتولد في قلبه. وقد قال النبي ﷺ إن الله تعالى أمر الملائكة: إِذَا هَمَّ عَبْدِي بِسَيِّئَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا فلا تكتبوها عَلَيْهِ فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً وإذا همّ بِحَسَنَةٍ وَلَمْ يَعْمَلْهَا فاكتبوها لَهُ حَسَنَةً فَإِنْ عَمِلَهَا فاكتبوها عَشْرَ حَسَنَاتٍ.

هكذا يرحم الله تعالى عباده. فمن واجب المؤمن أن يسعى جاهدًا لتحسين عمله ونيته، ويراقب دومًا ذنوبه وضعفَه، حتى يأخذ نصيبًا من رحمة الله الواسعة وينجو من العذاب. يقول الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا * اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾(الإسراء ١٤-١٥). وهنا أيضا نبه الله تعالى الإنسانَ إلى أن يحاسب أعماله ويراقبها فلا يظنّ أن أي عمل عمله – حسنا كان أم سيئا – أصبح في طي الكتمان والنسيان، بل قال تعالى: ﴿وَإِنْ تُبْدُوا مَا فِي أَنْفُسِكُمْ أَوْ تُخْفُوهُ يُحَاسِبْكُمْ بِهِ اللَّهُ﴾، أما في الآية السالفة فقد أكد على أنه لا مجال للإخفاء إذ إن جميع أعمالكم معلقة في أعناقكم، إنها مذكِّرة يومية تُكتب فيها حسناتكم وسيئاتكم، ويُنشر لكم هذا الكتاب يوم القيامة. في معظم الأحيان ينسى الإنسان خطاياه فلا يتذكرها أو بالأحرى لا يعتبرها شيئا جديرًا بالتذكر. فيقول الله تعالى إن هذا الكتاب معلق في عنقكم ويدوّن فيه يوما بعد يوم كل حدث مع التاريخ والوقت، كما يكتب فيه كل عمل تقومون به بحيث أصبح جزءًا لا يتجزأ من سجل أعمالكم فلا يمكن أن تتخلوا عنه. فعلى الإنسان أن يكون منتبها ومتيقظًا دوما لأنه سيجد جميع أعماله ماثلة أمامه مهما كانت صغيرة، فيجب أن يحاسب نفسه يوميا في هذه الحياة

الدنيوية بدلا من أن يتفاجأ ببعض أعماله السيئة يوم القيامة فيشعر بالخزي والهوان أو ينال عليها عقابًا من الله تعالى. إن محاسبة النفس تجعله محتاطًا في كثير من الأعمال التي يقوم بها والتي يطعن فيها الناس، وبالتالي تجلب له هذه المحاسبة رضى الله تعالى. فيجب أن يحاول الإنسان ليكون كتابه – الذي يلقاه يوم القيامة – محتويا على الأعمال الحسنة الأمر الذي لا يتأتى إلا بفضل الله تعالى، فلا بد من الرجوع إليه تعالى لنيل فضله. ورد في القرآن الكريم: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ * فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾(الإنشقاق ٨-٩)، والمراد إعطاء الكتاب بيمينه أن حسناته تكون غالبة على السيئات فيلقى حسابا يسيرا إذ ييسر له الله تعالى بفضله ورحمته. أما الحزب الثاني فسوف يحاسبون حسابًا عسيرا، وهم الذين يؤتَون كتابهم وراء ظهورهم. ولقد ذكرت حديثا في إحدى الخطب الماضية أن حساب المؤمنين ليس هو الحساب حقيقة، بل المراد من الحساب اليسير معاملة الله تعالى لهم بالرحمة والمغفرة، أما الذي يؤتى كتابه وراء ظهره فيقول له الله تعالى: ﴿اقْرَأْ كِتَابَكَ كَفَى بِنَفْسِكَ الْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا﴾ (الإسراء ١٥). عندما يقول الله تعالى ﴿فَيَغْفِرُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَنْ يَشَاءُ﴾ (البقرة ٢٨٥)، فلا يفعل ذلك قسرًا، بل سيؤتى كل إنسان كتابه ثم يقال له: ﴿اقرأ كتابك﴾، وإن مرتكبي السيئات بأنفسهم يعترفون أن أعمالهم هي التي تستوجب لهم العقاب. إن الله تعالى لا يظلم أحدًا شيئا، بل يجازي على كل عمل مهما كان صغيرا ولو كان مثقال ذرة. وبما أنه قادر على كل شيء لذلك فيغفر لمن يشاء أيضا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام: يقول القرآن الكريم مرة بعد أخرى إن عالم الآخرة ليس شيئًا جديدًا، بل إن جميعَ مظاهره هي آثار هذه الحياة الدنيا وظلالُها، حيث يقول الله تعالى: ﴿وَكُلَّ إِنْسَانٍ أَلْزَمْنَاهُ طَائِرَهُ فِي عُنُقِهِ وَنُخْرِجُ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كِتَابًا يَلْقَاهُ مَنْشُورًا﴾ (الإسراء:١٤).. أي أننا ربطنا برقبة كل إنسان آثارَ أعماله، وأننا سوف نُظهر له هذه الآثار الخفية يوم القيامة، وسوف نريه إياها في شكل كتاب مفتوح.

وليكن معلوما عن كلمة "الطائر" الواردة في هذه الآية أن معناها الأصلي هو الطير، ثم استُعيرت لمعنى العمل أيضًا.. ذلك لأن العمل، خيرا كان أو شرا، يطير ويختفي بعد وقوعه مثل الطير.. وتنعدم مشقته أو لذته بعد قليل، ويخلف في القلب أثَرَه لطيفا أو كثيفا.

(ينسى الإنسان جميع أعماله ولا يبقى على قلبه إلا أثر حسنته أو سيئته)

يؤكد القرآن المجيد أن كل عمل لا بد أن يترك أثرا خفيا في نفس عامله، كما يصدر من الله تعالى أيضا عملٌ مقابل عمل الإنسان، سواء كان خيرا أو شرا، فلا يَدَع ذلك العملَ ليضيع، بل تُرسَم آثارُه على القلب والوجه والعيون والأيدي والأرجل. وهذه الرسوم هي صحيفة الأعمال الخفية التي تنكشف جليا في الحياة الثانية. (فلسفة تعاليم الإسلام)

لم يقتصر تأكيد الله تعالى على فعل الخير والحسن والنهي عن الشر والسيئ، بل قد منّ الله تعالى على الإنسان بواسع رحمته نظرًا إلى خلقه ضعيفًا – حيث يميل نحو الذنوب والأخطاء وبالتالي يستوجب العقاب – فعلّمه أدعية أيضا للفوز برضى الله تعالى وكسب حسنات الدنيا والآخرة والنجاة من الجحيم

وعذابها، وذلك حتى ينتبه الإنسان إلى كسب الأعمال الصالحة مع مواظبته على الأدعية، ويتجنب السيئات أيضا. يقول الله تعالى في سورة البقرة: ﴿وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ رَبَّنَا آَتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآَخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ * أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (البقرة ٢٠٢-٢٠٣)، فقال الله تعالى إن أعمال المؤمن ومساعيه لا تقتصر على كسب الحسنات لهذه الدنيا فحسب، بل إنه يتحرى حسنات الدنيا كما يتحرى حسنات الآخرة، بل إضافة إلى ذلك يدعو الله تعالى للنجاة من عذاب النار. وعذاب النار ليس هو العذاب الذي يصيب الإنسان في الآخرة فقط بل كل شيء يسبب للإنسان أذى ومصيبة فهو بمنزلة عذاب النار، والمؤمنون يدعون الله تعالى أن ينقذهم من أن يصيبهم عذاب النار في الدنيا أو في الآخرة. لقد ذكر الله تعالى للمؤمن الحقيقي علامةً أنه يتحرى كل نوع من خيره سواء كان خير الدنيا أم الآخرة، ويستعيذ بالله تعالى من كل عمل يبعده عن الله فيسبب له عذابًا. فإنه دعاء جامع وهام للغاية للرقي الروحاني والمادي لجميع الناس على مختلف مستوياتهم وكفاءاتهم ولا بد أن نكثر من هذا الدعاء. ولقد نصح النبي ﷺ المؤمن الحقيقي أن يداوم على هذا الدعاء من أجل التوفيق لحسنات الدنيا والآخرة. فبطلب الإنسان حسنات الدنيا يطلب نعماء الله تعالى التي منها الرزق الكريم وتوفيقه لأداء حقوق العباد وكسب الأعمال الحسنة التي تقربه إلى الله، ومنها العبادات التي تؤدي به إلى الفوز برضى الله تعالى، ثم يتم التوسيع في نطاق هذه الحسنات حيث يطلب المؤمن مِن الله تعالى حسناتٍ عرفها أم لم يعرفها. وعندما يتلقى المؤمن الحقيقي هذه الحسنات من الله تعالى

يدخل في كنف حمايته من كافة مصائب الدنيا ومن ارتكاب الأعمال التي تجعله مستحقا لعذاب النار. وتصبح حسنات الدنيا مدعاة لتكريمه بحسنات الآخرة أيضا. فقد اقتبست مقتبسين من كلام المسيح الموعود عليه السلام يلقيان ضوءا كافيا على هذا الموضوع.

يقول عليه السلام: "كلما اتسعت علاقات المؤمن الدنيوية كانت مدعاة لإحرازه مراتب عليا لأنه يجعل الدين نصب أعينه دائما. وإن الدنيا ومالها وجاهها يكون خادما للدين. الأمر الأساس هو ألا تكون الدنيا غايته المنشودة بل يجب أن يكون الدين هو الهدف الحقيقي من وراء كسب الدنيا أيضا، ويجب أن يكسب المرء الدنيا بأسلوب تصير بسببه خادمة للدين. كما أن الإنسان حين يستخدم المطية أو يأخذ معه بعض الزاد عند الشروع في السفر فإن هدفه الحقيقي هو الوصول إلى غايته المنشودة وليست المطية ولا الزاد في حد ذاته، كذلك تماما يجب على الإنسان أن يكسب الدنيا جاعلا إياها خادمة للدين.

لقد علّمنا الله تعالى دعاء: ﴿رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً﴾ (البقرة: ٢٠٢) ففي هذا الدعاء أيضا قدّم سبحانه وتعالى الدنيا، ولكن ما المراد من الدنيا هنا؟ إنما المراد هي حسنات الدنيا التي تصبح مدعاة للحسنات في الآخرة. ويُفهَم صراحة من تعليم هذا الدعاء أن على المؤمن أن يتنبه جيدا إلى حسنات الآخرة عند كسبه الدنيا. كذلك في كلمة: "في الدنيا حسنة" قد ورد ذكر كافة الأساليب الحسنة التي يجب على المؤمن المسلم اختيارها من أجل كسب الدنيا. فاكسِبوا الدنيا بطرق صالحة فقط، وليس بطريقة تتسبب في إيذاء أحد

من بني البشر أو تكون مدعاة للعار والخجل. فلو اكتسبتم الدنيا بهذه الطريقة لكانت مدعاة للحصول على الحسنة في الآخرة أيضا.

فاعلموا أن الذي ينذر الحياة في سبيل الله لا يصبح كسولا وخاملا. كلا، ثم كلا، بل الدين والوقف في سبيل الله يجعل الإنسان نشيطا ومتحمسا لا يقربه الكسل. لقد ورد في الحديث الشريف حيث يروي عمار بن خزيمة أن عمر ﷺ قال لأبي: ما منعك من زرع الأشجار في أرضك؟ أجاب أبي قائلا: إني شيخ هرم سأموت قريبا. فقال له عمر ﷺ: من واجبك أن تزرع الأشجار. ثم رأيت عمر ﷺ وهو يساعد أبي في زرع الأشجار في أرضنا. والمعلوم أن نبينا الأكرم ﷺ كان يستعيذ من العجز والكسل دائما. فأكرر وأقول ألا تتكاسلوا. إن الله تعالى لا يمنع من كسب الدنيا بل يعلِّم الدعاء: "ربنا آتنا في الدنيا حسنة".

(جريدة "الحكم" المجلد ٤ رقم ٢٩ العدد ١٦ آب عام ١٩٠٠م ص ٣-٤)

لقد ورد في الحديث الذي ذكره المسيح الموعود بأن الشخص المذكور فيه قال بأني على وشك الموت فما لي وحسنات الدنيا. ولكن قال له عمر ﷺ: يجب أن تعمل لكسب حسنات الدنيا ما دمتَ حيا. وإن لم يكن ذلك لنفسك فلأولادك لتكون حسنة للذين يأتون بعدك. والمعلوم أن توفير أسباب الدنيا للأولاد يصبح ضروريا في بعض الأحيان بمقتضى الدين أيضا لكي يجتنبوا التسول على الأبواب، لكي لا يبعدهم الفقر والإفلاس من الدين فيفسدوا عاقبتهم. أي يجب ألا يجعل الإنسان الحسنة مقتصرة على نفسه فقط بل هناك من حسنات الدنيا ما يجب أن يمتد إلى الأجيال ثم يستمر، ولكن بشرط أن

يكون الأولاد قد تربَّوا تربية حسنة واستفادوا أيضا من الحسنات وسلكوا مسلك التقوى. ثم إن أمثال هؤلاء الأولاد هم الذين يدعون لآبائهم فيكون دعاؤهم مدعاة لحسنات الآخرة. ولقد علّمنا الله تعالى في القرآن الكريم دعاء: ﴿رب ارحمهما كما ربياني صغيرا﴾ (الإسراء: ٢٥)

ويقول المسيح الموعود عليه السلام:

"الإنسان بحاجة إلى شيئين اثنين حتى يحقق سعادته. أولا: أن يكون في مأمن مما يتعرض لها من المصائب والشدائد والابتلاءات وغيرها في الحياة الدنيا القصيرة. ثانيا: أن ينجو من الفسق والفجور والأمراض الروحانية التي تُبعد عن الله تعالى. فإن الحسنة في الدنيا هي أن يبقى محفوظا من كل بلاء سواء كان ماديا أو روحانيا، ومن الحياة القذرة والذلة. ﴿وخُلِقَ الإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ "(النساء: ٢٩)

يقول عليه السلام بأن الإنسان محتاج إلى شيئين اثنين، أولا لإن حياته قصيرة – وإن كان البعض يرونها طويلة – فيحاول اجتناب المصائب والمشاكل والمعاناة والابتلاءات التي قد تواجهه فيها بل يود بكل قلبه أن يجتنبها. ويريد أيضا أن يجتنب الفسق والفجور وكافة الأمراض الروحانية التي من شأنها أن تُبعده عن الله. فمن الأهمية بمكان لشخص ملتزم أن يجتنبها دائما. فهذه هي حسنات الدنيا.

ويتابع حضرته عليه السلام ويقول: "لنأخذ الظُفر مثلا، فلو أصيب الإنسان بالألم في الظُفر لصارت الحياة كئيبةً. وهكذا حين تفسد حياة الإنسان، كالمومسات مثلا، فكم هي حياتهن مليئة بالظلمات وكالبهائم إذا ليس لديهن أدنى انتباه

إلى الله أو إلى الآخرة. فالمراد من حسنات الدنيا هو أن ينقذ الله من كل بلاء سواء كان دنيويا أو أخرويا. أما جانب الآخرة المذكور في "في الآخرة حسنة" فهو أيضا ثمرة لـــ "في الدنيا حسنة". فإذا حظي الإنسان بالحسنة في الدنيا فإنها بادرة خير للآخرة."

(أي إذا فاز الإنسان بالحسنات في الدنيا التي ذكرها المسيح الموعـــود فهـــي بمنـــزلة مؤشر حسن بالنسبة إلى الآخرة)

"فخطأٌ قول بعض الناس الذين يقولون ما الفائدة من السؤال عن حسنة الدنيا فاسألوا حسنة الآخرة فقط. إن الصحة الجسدية وغيرها من الأمور التي تريح الإنسان وبسببها يستطيع أن يعمل شيئا للآخرة. لذلك اعتُبرت الدنيا مزرعة الآخرة. والحق أنه إذا رزق الله أحدا الصحة والعزة والأولاد والعافية في الدنيا وكانت أعماله صالحة لكان من المأمول أن تكون عاقبته أيضا حسنة. (جريدة البدر، المجلد الأول، رقم ١٠ العدد ٢ كانون الثاني ١٩٠٣ ص ٧٩)

ومع ذلك يجب على الإنسان أن يبقى خائفا، ولا يترك الأمور على عواهنـــها بعد كسب الأعمال ولا يظنن أنه قد كسب من الأعمال ما قد جعل رضا الله تعالى له وبالتالي الوصول إلى الجنة أمر مؤكدا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام أنه من المأمول أن تكون عاقبته حسنة لأن الله تعالى يقول بأن حسنات هذه الدنيا ستنفعه في الآخرة أيضا.

والآية الثانية التي تلوتها حيث يقول الله تعالى: ﴿أُولَئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِمَّا كَسَبُوا وَاللهُ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾ (البقرة: ٢٠٣) فقد قال الله تعالى فيها أن الذين يدعون لنيل الحسنات ويبذلون قصارى جهدهم لجعل أعمالهم مطابقة لذلك ويحاولون

أن يحرزوا هذه الحسنات فسيجزيهم الله حسب أعمالهم، فسينالون حسنات الدين وحسنات الدنيا أيضا. ثم قال ﷻ: ﴿والله سريع الحساب﴾ والمراد من ذلك أنه لو اقترنت أعمالكم بهذا الدعاء الذي دعوتموه من قبل ثم كسبتم الحسنات لجزاكم الله عليها حتما وسريعا. والمعلوم أن الله تعالى لا يؤخر الجزاء بل يجازي صاحب الأعمال فورا. تُكتب تلك الحسنات في حساب الإنسان على الفور وتظهر في وقتها المناسب. إن نماذج استجابة الدعاء – وكل واحد من الأحمديين شاهد عليها وصاحب تجربة في هذا المجال بشكل من الأشكال – إنما هي مظهر لتلك الحسنات.

هناك دعاء آخر نقرأه عادة في الصلاة بعد التشهد والصلاة على النبي ﷺ، وقد دعا به إبراهيم عليه السلام كما يلي: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ * رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ﴾ (إبراهيم ٤١-٤٢) بما أنه قد وُجِّهت الأنظار إلى الحساب في كل صلاة فقد أُمرنا أن نتنبه جيدا إلى كل عمل من أعمالنا. إن الحسنات لا تُنال جزافا، بل لا بد – لنيلها – من محاسبة الأعمال اليومية جيدا والانتباه إلى العبادات. وقد وُجِّهت الأنظار هنا إلى الالتزام بالصلوات وإلى الانتباه إلى التزام أولادنا بالصلوات والعبادات، وقيل بأن من واجبكم – بصفتكم راعيا في البيت – أن تتنبهوا إلى هذا الأمر جيدا. ثم وُجِّهت أنظار أفراد الجماعة من حيث الجماعة أيضا إلى أن يدعوا لبعضهم بعضا ويستغفروا لهم، وليستغفروا لوالديهم وللمؤمنين جميعا أيضا.

يقول المسيح الموعود عليه السلام ليس المراد من الدعاء: ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لِي﴾ أن الإنسان يستغفر لنفسه فقط، بل قد جاء فيما بعد توضيح ذلك. وفي بعض الأحيان تعطي صيغة المتكلم المفرد معنى الجمع. أي أن شخصا واحدا يدعو ولا يعَدُّ واحدا بل يتحول إلى الجمع. وهذا هو الحال هنا أيضا إذ قد تم الدعاء للجماعة بأسرها وللمؤمنين جميعا. لذا يجب أن نجعل هذا الدعاء نصب أعيننا دائما.

ندعو الله تعالى أن يوفقنا لكسب الحسنات دائما ويعيننا – لنيل حسنات الدنيا والآخرة – على السير على كافة الطرق التي هي الطرق الحقيقية في نظر الله والمؤدية إليه سبحانه وتعالى.

وأريد أن أوجّه الأنظار إلى أمر آخر أيضا وهو أن هناك فرقا بين الأحمدي العادي وأصحاب المناصب. فعلى أصحاب المناصب في الجماعة أن ينتبهوا إلى هذا الفرق جيدا ويضربوا أمثلتهم الطيبة فيما يتعلق بإقامة الصلاة وكسب الحسنات الأخرى أيضا. عندها فقط سيتوجه الأحمدي العادي أيضا إلى هذا الأمر. وفقنا الله جميعا لذلك. آمين.